سلسلة محاضرات 3

مركز المسبار للدراسات والبحوث
Al Mesbar Studies & Research Centre

سبيّة في قبضة داعش

بهار الإيزيدية تحكي قصتها

خضر دوملي
بهار خضر مراد

سبيّة في قبضة داعش
بهار الإيزيدية تحكي قصتها

تقديم: **خضر الدوملي**

الناشر: **مركز المسبار للدراسات والبحوث.**

التصنيف: **إعلام**

الطبعة الأولى: مايو (آيار) 2016.

الرقم الدولي المتسلسل للكتاب: ISBN 978-9948-02-372-2

رقم الموافقة على الطباعة: 120046

مركز المسبار للدراسات والبحوث

Al Mesbar Studies & Research Centre

www.almesbar.net www.mesbar.org

الكتاب متوافر لدى معرض مدارك للنشر والتوزيع

الرياض، حي المحمدية، طريق الإمام سعود بن عبد العزيز

عنوان المعرض

ص.ب. 333577

دبي الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 4774 380 4 971+ فاكس: 5977 380 4 971+

info@almesbar.net www.almesbar.net

مركز المسبار للدراسات والبحوث هو مركز مستقل متخصص في دراسة الحركات الإسلامية والظاهرة الثقافية عموماً، ببعديها الفكري والاجتماعي السياسي، يولي المركز اهتماماً خاصاً بالحركات الإسلامية المعاصرة، فكراً وممارسة، رموزاً وأفكاراً، كما يهتم بدراسة الحركات ذات الطابع التاريخي متى ظل تأثيرها حاضراً في الواقع المعيش.

يضم مركز المسبار مجموعة مختارة من الباحثين المتخصصين في الحركات الإسلامية المعاصرة والتاريخية والظواهر الثقافية والاستراتيجية، ويتعاون المركز في هذا الاتجاه مع الباحثين والمراكز والمؤسسات المختلفة التي تتقاطع اهتماماتها مع اهتمامه، وهو ما يضمن تبادل الخبرات وتطوير المهارات الذي يتم عبر تنشيط الحوار بين المتخصصين وتدوير الأفكار بين مختلف الآراء والاتجاهات.

جميع حقوق الطبع وإعادة الطبع والنشر والتوزيع محفوظة لمركز المسبار للدراسات والبحوث. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من مركز المسبار للدراسات والبحوث.

الدراسات والبحوث التي يحويها الكتاب تعبر عن آراء كتابها لا عن رأي المركز بالضرورة.

تقديم

استضاف مركز المسبار للدراسات والبحوث في مقره بمدينة دبي الباحث ومؤلف كتاب «الموت الأسود» الإيزيديات في قبضة داعش[1]، خضر دوملي والفتاة الإيزيدية الناجية من تنظيم «داعش» الإرهابي بهار خضر مراد في ندوة خاصة بعنوان «سبيّة في قبضة داعش – بهار الإيزيدية تحكي قصتها»، وذلك بتاريخ 6 يناير (كانون الثاني) 2016. تحدث فيها دوملي عن كتابه الذي وثّق مأساة النساء الإيزيديات اللواتي وقعن في قبضة «داعش» واستطعن الهروب منه، عبر شهادات مع سبع عشرة ناجية من جحيم «داعش». أما «بهار» فروت كامل قصتها وشهادتها منذ لحظة إلقاء القبض عليها، وحتى لحظة هروبها مع أختها وصديقتها من قبضة «داعش».

(1) صدرت طبعة جديدة ومنقحة عن مركز المسبار، 2016.

نص الندوة

منصور النقيدان[1]: ... في ظل هذا النقاش الذي نراه اليوم، وفي ظل هذا الصدام، وفي ظل الصراع الذي نعيشه اليوم مع الظلامية، إلا أن هناك الكثير من مشاعل النور التي تواجه هذا الظلام. وعلى الرغم من أن كل ما رأيناه من مآسٍ ومن جرائم ومن ظلم ومن اعتداءات عُلِّقت بالدين، وعُلِّقت بالإسلام وأعيد تفسيرها وعُلِّقت بالشريعة ونصوصها، فإن هناك –أيضاً– من علماء الإسلام ومن فقهائه ومفكري المسلمين ومثقفيهم من يقفون في وجه هذه الظلامية، ويثبتون أن الإسلام هو دين السلام ودين الرحمة ودين التسامح، وأن كل ما نراه في هذه اللحظة الحالكة هذا اليوم، بالتأكيد سيؤول إلى الفشل والخسران، وإذا اجتمع المسلمون واجتمع أصحاب الديانات الأخرى من مسيحيين ويهود ومن كل الديانات في وجه هذه الظلمة، فإننا بالتأكيد سنصل إلى النور. اليوم نحن نستضيف سيدة مرّت بمعاناة قاسية جداً مع تنظيم «داعش» ووقعت في قبضته قرابة شهرين ونصف الشهر، وتعرضت هي وعائلتها وأقاربها وأبناء ديانتها إلى الكثير من الظلم والقسوة. ولكن –كما هو دائماً– البشرية التي تصارع ضد الظلام، تقف ضد الظلامية، وتعلم تماماً أنه لا بد دائماً من نور في نهاية الظلام. هي اليوم إحدى المشاعر التي تجوس بين الجموع البشرية وبين الثقافات والحضارات، وتسلط الضوء على هذه الأزمة بكل شجاعة وبكل قوة وبكل ثقة، ووجدت اليوم من إخوانها –هنا– في دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة في الخليج العربي من يقول: إننا نرفض كل تلك التفاسير الضالة المضلة التي علقت

---

(1) المدير العام لمركز المسبار للدراسات والبحوث– رئيس التحرير.

هلاميتها وفجورها وجرائمها باسم الإسلام. أهلاً وسهلاً بكم اليوم –أيضاً– مع الأستاذ خضر دوملي، الذي في الحقيقة نحن نعتبره هو الجسر الموصل إلى كل هذا المشروع، الذي سيكون هذا اليوم هو بداية مشاريع قادمة وبداية شراكة –أيضاً– قادمة، والأستاذ خضر دوملي أحد المهتمين الكبار بهذا الموضوع بحكمة الإنسان، وسلط الضوء على كتابه المهم جداً «الموت الأسود» الذي حوى قصصاً عدة تضمنت مآسي تعرضت لها بنات إيزيديات وقعن في أسر «داعش»، وهو ناشط في مجال حقوق الإنسان، ومدرب وصحفي معروف وباحث مرموق، ونحن اليوم سعداء به بين إخوانه ليسلط الضوء على هذه القضية.

الموت الأسود
الإيزيديات
في قبضة داعش
خضر دوملي
المسبار
www.almesbar.net

يسعى مركز المسبار منذ قرابة ست سنوات، وهو الذي بدأ بمشروعه الكبير، سبر وتتبع وكشف التيارات والأحزاب الإسلامية في العالم العربي والإسلامي، وعلاقتها بالأنظمة وتجليات أفكارها على الواقع، والأزمات التي تسببت بها الحركات الإسلامية لدى المسلمين، في فهمهم للدين وكيفية ممارستهم لدينهم في واقعه وفي المجتمع. وظللنا منذ 2007 منذ أول إصدار لنا، وحتى اليوم، ونحن نركز ونسلط الضوء على مشكلة التيارات الحركية والأحزاب الإسلامية، إلا أننا في نهاية 2010 تنبهنا إلى أن ثمة قضية مهمة، وهي أن الأزمة التي يعانيها العالم العربي والعالم الإسلامي هي مشكلة التطرف الذي وجد حاضنة له، تسببت بعد ذلك بوجود مراحل وأشكال وأجيال من العنف المسلح والإرهاب، وصلت ذروتها اليوم إلى ما نشاهده. ما يعيشه اليوم العالم العربي والإسلامي تولد من داخله ومن ذاته.. العالم العربي والعالم الإسلامي والمسلمون اليوم يعيشون محنتهم مع هذه الأفكار الظلامية التي منحت من أصول ومن عقائد وشرائع وتفسيرات فقهية، وظفتها لكي يقع المسلمون في مواجهات مع العالم، نحن نعيش تحدياً، ولذلك علينا اليوم أن نواجه هذه الظلامية. قام مركز المسبار بالشراكة مع اليونسكو، في فبراير (شباط) 2015، بتوقيع اتفاقية مع اليونسكو، لدعم الشباب وحوار الثقافات وحوار الحضارات ودعم التسامح، وهو أحد مشاريعنا التي نعمل عليها الآن، ونتوقع -إن شاء الله- أن هذا المشروع سوف يرى النور في منتصف 2016، ويتناول هذا المشروع الذي يشارك فيه علماء دين وباحثون ومفكرون وعلماء دين من المسيحية ومن الإسلام وأيضاً من السنة والشيعة، ما يوضحون فيه أن الديانات ستقف لترفض العبودية أو تشريعها، وخصوصاً لدى المسلمين (علماء السنة وعلماء الشيعة)

ولحسن حظنا حصلنا على فتاوى بهذا الخصوص. يسعى هذا المشروع إلى بداية خطوة صغيرة للوصول إلى إجماع من علماء المسلمين لرفض هذه الجريمة التي تُعلّق اليوم بالإسلام والإسلام بريء منها، لهذا يتعرض كتابنا –أيضاً- لتاريخ العبودية عبر تاريخ الإنسانية وكيف تعاطت معه الديانات، وخصوصاً الديانات السماوية الثلاث، وكيف بدأ النقاش البشري والجدل البشري والصراع البشري في القرون الثلاثة، في تحريم العبودية ووضع القواعد لها ومحاربتها، ويتناول –أيضاً- هذا المشروع الأمم المتحدة والصحافة حول العبودية في العراق وسوريا، حيث تشهد أكبر الجرائم بهذا الخصوص، وأيضاً يُسلط الضوء على ما ينشره تنظيم داعش في مجلته الرسمية حول أفكاره السامة، التي تُعلّق بالدين ونصوص القرآن، حيث يشرعونها، ويبينها ويفضحها، ويُبيَّن هذا المشروع –أيضاً- عبر مجموعة من الباحثين من عرب ومسلمين وأجانب أيضاً، وسوف يصدر كتاب باللغتين العربية والإنجليزية، إن شاء الله، لبيان أن هذه الوحشية لا يمكن أن تقدم باسم الأديان، ولا يمكن شرعنتها باسم الموروث الديني وقواعد الاشتباك في الفقه الإسلامي. اليوم تتحدث لنا بهار، أختنا التي رحبنا بها هنا في دبي، ووجدت بين إخوانها الهم الذي تحمله هي الآن، وهي الآن ستشارك في أكثر من محفل دولي، وهي – أيضاً- شاركت في إلقاء كلمة في مجلس اللوردات البريطاني حول هذا الموضوع، وسلطت الضوء مع مجموعة من أخواتها حول هذه القضية، ونحن سعداء أنها كانت شجاعة وواثقة بأنها ستجد –أيضاً- هناك من يقف معها ويدعمها، وبالتأكيد فإن الفضل -بعد الله- في ذلك يعود للأستاذ خضر دوملي الذي كان معنا منذ قرابة أربعة أشهر، وبجهود زميلتنا الدكتورة ريتا فرج حتى وصلنا اليوم إلى هذه الجلسة، وإلى هذا

الاجتماع الذي نتمنى أن يكون خطوة إلى مشروعنا. هذا مشروعنا الذي نسعى إليه ونعمل عليه، ونتمنى أن يرى النور، إن شاء الله، في منتصف 2016. والآن أترك المجال للأستاذ خضر دوملي لكي يقدم محاضرته.. فأهلاً وسهلاً بكم، وبعدها -إن شاء الله- سوف نستمع -أيضاً- إلى شهادة أختنا بهار في لقاء مفتوح تطرح خلاله الأسئلة، وهي لديها الثقة والشجاعة والقدرة على التعبير عن نفسها والإجابة عن أسئلتكم.. وشكراً.

خضر الدوملي[1]: مساء الخير، وشكراً جزيلاً، وأنا سعيد جداً اليوم أن أكون في مركز المسبار وبينكم وبين إخواني وأخواتي الأساتذة الكرام، وأشكر الدكتورة ريتا فرج[2] التي فتحت الباب لأن أكون هنا بينكم، والجهود التي بذلها الأستاذ منصور النقيدان، والأستاذ عبيد المشجري[3] وكل القائمين على وصولي أنا وبهار إلى الإمارات العربية المتحدة، وكذلك أشكر الأستاذة رشا العقيدي[4]. سأتحدث باقتضاب عن: لماذا استهدفت «داعش» الإيزيدية؟ في البداية أنا اسمي خضر دوملي. وقد كفى ووفى الأستاذ منصور بالعمل في هذا المجال، مجال الاهتمام بوجود «داعش» في العراق منذ 2014، وقبلها كان مهتماً بقضية انتشار التطرف والحواضن والإرهاب في العراق.

كصحفي وناشط معتمد من قبل بعض المؤسسات الدولية التي

---

(1) باحث وصحفي وناشط، مؤلف كتاب «الموت الأسود» الإيزيديات في قبضة داعش: صادر عن مركز المسبار 2016.

(2) باحثة لبنانية مختصة بعلم الاجتماع، عضو هيئة التحرير بمركز المسبار.

(3) مسؤول العلاقات العامة بمركز المسبار.

(4) باحثة ومترجمة عراقية بمركز المسبار.

تراقب انتشار الكراهية والحقد،من المهم أن نعرف من هم الإيزيديون باختصار، فهي من المعلومات المهمة جداً، فهي (أي الإيزيدية) واحدة من الأديان القديمة الموجودة في العراق، نشأت في أعالي بلاد الرافدين في كردستان، وهي من الأديان الكردية القديمة، وللإيزيديين خصوصية دينية مع مجموعة الأديان الكردية القديمة، إلى جانب الزرادشتية والكاكائية، وهي من الديانات التي تؤمن بالتوحيد، وعددهم في العراق حوالي (600) ألف نسمة كانوا قبل أغسطس (آب) 2014، وهي الديانة التي تؤمن بالتعايش لأنه لا يوجد في النصوص الدينية لها أي نص يشير إلى القتل أو الثأر، فالإيزيديون يوجدون في العراق في كردستان، وخاصة في محافظة دهوك، والغالبية في محافظة نينوى – الموصل في سنجار، ويعتبر سنجار المركز الثاني للإيزيدية بعد شيخان، والمناطق الموجودة فيها هذه أسماؤها، وأيضاً موجودون في سوريا وتركيا وإيران وجورجيا وأرمينيا وروسيا، والجالية الجديدة المهاجرة هم من هاجروا إلى ألمانيا والنرويج والسويد وهولندا، وحالياً هناك جالية كبيرة بدأت تظهر في أمريكا. والمركز الرئيس للإيزيدية موجود على الخارطة في سنجار غرب الموصل، والمركز الآخر في دهوك الذي يوجد فيه معبد لالش الذي يعتبر من أقدم المعابد في كردستان، وعمره يعود إلى (2300) عام حسب آخر دراسات التنقيب الأثرية.

الإيزيديون في العراق كان نصيبهم من المآسي مستمراً منذ تأسيس الدولة العراقية. أول مرة استخدمت فيها الدولة العراقية، استخدمت (الحكومة الرسمية) القوة ضد الإيزيديين، كانت عامي 1929 و1931 بسبب رفضهم التجنيد الإجباري، ثم بعد ذلك تعرضوا إلى عمليات ممنهجة للتعريب والترحيل، وقد بدأت أولى العمليات في ثورة عام 1941، التي سميت فيما بعد ثورة رشيد عالي الكيلاني، وبدأت غزوات العشائر العربية من وسط العراق إلى شماله، فكانوا ضحية كبيرة في المناطق التي توافدوا إليها، وفقدوا الكثير من الأراضي في شمال الموصل وشمال شرق الموصل، وكانوا ضحية لأول تدخل جيش خارجي في العراق، وهو الجيش السوري عام 1963، وأولى المناطق التي تم استهدافها كانت المناطق الإيزيدية في منطقة فيشخابور ونزولاً إلى

شمال الموصل. الحملات المنظمة الأخرى التي استهدفت الإيزيدية كانت ممنهجة من حزب البعث عام (1974-1975)، ولأول مرة يتم تدمير (158) قرية رسمياً وأُسكن مواطنوها في سنجار وشيخان في مجمعات قسرية، واستقدموا عشائر موالية للنظام وتملّكوا أراضيهم، ثم كانت المرحلة الثانية لعملية التدمير عام 1987، حيث دمروا (38) قرية – أيضاً- في جنوب دهوك، ضمن الاستعداد لحملة الأنفال الكبرى التي استهدفت الشعب الكردي في العراق.

معبد لالش، يقع شمال غرب مدينة الموصل في العراق

هذا هو معبد لالش، أحد المناظر والمواقع الخلابة جداً في العالم، ويقع بمنطقة جبلية، ويحمل قباباً مخروطية الشكل تحمل الصفة الخاصة للمعابد الإيزيدية، وهي (12) تقسيماً تعني (12) شهراً ثم

أربعة اتجاهات، ثم الدائرة إلى الشمس مفتوحة إلى السماء دليلاً على أن الشمس مقدسة لدى الديانة الإيزيدية. ومن المآسي الأخرى الرسمية ضد الإيزيدية أنه تم تسجيلهم كعرب في إحصاء (1977) رغماً عنهم، ونتيجة تلك السياسة ومشاركتهم في الثورة الكردية لحق بهم الكثير من المآسي.

في 2003 تغيرت الحال كثيراً، وخاصة عام (2005-2006) بدأت الانعطافة الكبرى في الحرب الطائفية في العراق. والإيزيدية مثل المسيحيين والكاكائية مثل الشبك مثل البهائية مثل الصابئة المندائية، صاروا ضحية انتشار التطرف. وفي 7 أبريل (نيسان) 2007 قتل (22) عاملاً على الشارع العام، أثناء خروجهم من معمل نسيج الموصل، لأن اليوم الذي سبق كان أحد أئمة الخطباء أشهر أن الإيزيديين كفار ويجب محاربتهم في الموصل. وزادت المأساة عندما أصدر أبو بصير الطرطوسي عبدالمنعم فتوى علانية ونشرت في كثير من المواقع، وتناولها الكثير من وسائل الإعلام وأئمة المساجد والخطباء، وعلى إثرها أفرغت الموصل من الإيزيديين بالكامل، إلا من أعداد قليلة من العائلات كانوا يسكنون فيما سبق هناك. من المآسي الأخرى المأساة الكبرى في 14 أغسطس (آب) 2007 التي شهدتها قرية بهار «كرعزير» وهي أكبر انفجار في العراق، حيث انفجرت أربع سيارات كبيرة سقط فيها ما يقرب من (1000) شخص بين قتيل وجريح، و(670) منزلاً دمرت خلال سبع دقائق، وحسب شهادات الأمم المتحدة، اعتبر هذا أكبر هجوم؛ يستهدف مكوناً صغيراً، وعدد الضحايا كان كبيراً جداً. واستمرت مأساة الأقليات العراقية ومن ضمنها الإيزيدية. والهجمة الأخرى عندما دخل «داعش» العراق، دخل عبر الحدود السورية من منطقة بعاج باتجاه الموصل، وحسب معلوماتي

المؤكدة التي كنت أتابعها، فإن هذه المنطقة منذ 2005 كانت حاضنة من حواضن الإرهاب، وكثيراً ما نبهنا قوات التحالف الدولية والمؤسسات المعنية إلى أن هذه المنطقة يتم فيها تدريب الإرهابيين في زمن القاعدة، لكن ليس هناك من أحد كان يهتم بهذا الأمر وكأنه شيء خارج العراق. ولذلك مع دخولهم الحدود، انسحبت كل القوات العراقية، وبقي الإيزيديون يقاتلون على الحدود حتى لا يدخلوا، فاعتُقل (60) شخصاً من حرس الحدود، وتم قتل (13) منهم في لحظة في رمي جماعي، وجمع الإيزيديون مليوني دولار خلال (24) يوماً، وكان مبلغاً كبيراً بالنسبة لشعب فقير ويسكن المخيمات، حتى يتم إطلاق الـ(60)، واستهدفتهم «داعش» مرة أخرى بسبب آخر؛ أنهم استقبلوا المسلمين من تلعفر والموصل بعد دخولهم، ولم يستطيعوا الوصول إلى كردستان واتجهوا إلى سنجار غرباً، فاحتضن الإيزيديون المسلمين الشيعة والسنة، وفي وقتها أذكر يوم 14 يونيو (حزيران) سمعنا أن الموصل أعلنت بمكبرات الصوت أن ما قام به الإيزيديون لا بد أن يكون هناك رد عنيف حياله من تنظيم داعش، وما زلت أتذكر العبارة وقد تم تسجيلها صوتياً، وقد تم التهيئة لهجوم «داعش» على الإيزيدية في سنجار. وفي الثالث من أغسطس (آب) حدثت الغزوة الكبرى، ونسميها غزوة؛ لأنهم أعلنوها غزوة، وقالوا: «سنغزوكم وسنسبي نساءكم وسنبيدكم عن بكرة أبيكم». هذا كان شعار «داعش»، ففي فجر 3 أغسطس (آب). وفي 2 أغسطس (آب) في منتصف الليل سمعنا هذه الشعارات وقرأناها على وسائل التواصل الاجتماعي. كان هجوماً كاسحاً لم تشهده المنطقة والإيزيدية فيما سبق، والإيزيدية سبق أن تعرضوا إلى (72) فرماناً (حملات إبادة) في زمن الدولة العثمانية، وقد كانت آخر إبادة عام 1894 عندما قام والي الموصل

فريق باشا، بدعم من سلطة الدولة العثمانية، بغزو الإيزيدية وسبي نسائهم.

هذا هو جبل سنجار، وحتى نفهم عمليات السبي التي حصلت سنتوقف مع هذه الخريطة، هذا جبل سنجار (75) كيلومتراً، (14) كيلومتراً منه داخل الحدود السورية، بدأت القوات التي هيأتها «داعش» لمهاجمة الإيزيدية من (5) اتجاهات، من اتجاه الجنوب والغرب والشمال الغربي من سوريا، واتجاه الموصل على ناحية سنوني، ثم اتجاهين من منطقة بهار: سيبا شيخ خدر وكرعزير التي شهدت أكبر الأحداث، ثم الاتجاه الخامس من تلعفر إلى مركز المدينة. في هذه اللحظة في فجر

3 أغسطس (آب)، كان «داعش» يخطط ويهيئ كيف يسيطر ويحاصر الجميع في الجبل، وبعد محاولة لأربع ساعات من الساعة الثالثة فجراً إلى السابعة صباحاً، أنهوا وسيطروا على غالبية المنطقة وأغلقوا الحدود السورية باتجاههم، وبقي هذا المنفذ على ناحية سنوني، وحوصر حوالي (236) إنساناً في الجبل لمدة تسعة أيام، والقصف عليهم مستمر والمجاعة، وفي هذه الأيام السبعة فقد الإيزيديون حوالي (800) إنسان خاصة من النساء والأطفال. الشيء الثاني في هذه العملية أنهم وضعوا خطة كيف يسبون النساء، فكانت هناك نقاط اتصال في سنجار، يجمعون كل النساء ويحولونهن إلى بعاج جنوباً وإلى تلعفر شرقاً، والعملية بدأت هكذا، فخلال تسع ساعات كانوا قد قاموا بسبي أكثر من (5) آلاف إنسان في مشهد تاريخي كبير، كانت العوائل تمشي على الأقل سبعة وعشرين كيلومتراً حتى تصل إلى المناطق الآمنة، لأن كل الحدود أغلقت لمدة (9) أيام. كان الاستهداف عملية ممنهجة، وطبعاً أكثر شيء رأيناه ممنهجاً كان عملية نقل النساء وجمعهن وتوزيعهن، واستهدفوا الإيزيدية في ذلك الوقت. في صبيحة 3 أغسطس (آب) ارتُكِبت مجموعة من الجرائم والإعدامات الجماعية، وخاصة كانت الإعدامات الكبرى في قرية بهار التي ارتُكبت صباحاً، هي القرية التي قاتلت ودافعت أكثر من غيرها لذلك سقط أكثر من (250) إنساناً وقد قتل لغاية الساعة التاسعة صباحاً، وبعد ذلك (83) شخصاً أعدموا جماعياً، وهي موثقة بالصور أمام الأهالي، وخاصة الرجال في منطقة (قنى مهركا)، ووثقت الأمم المتحدة وهيومن رايتس ووتش إحدى عمليات القتل الجماعي لما دخلوا. والمجموعة الكبيرة الأخرى التي تم إعدامهم فيها كانت في قرية حردان، مع الأسف الشديد، هم أهل الجيرة والناس الذين كانوا يعيشون معهم في

حردان، حيث ارتكبت أكبر جريمة فيها عند الساعة الثانية عشرة ظهراً حيث قتلوا (538) إنساناً خلال نصف ساعة، وأمامهم أخذوا البنات والنساء والأطفال، وترك الرجال هناك، واكتُشفت الآن أكثر من مقبرة جماعية. والمأساة الأخرى التي نعتبرها انعطافة تاريخية كانت في قرية كوجو، ووثقت بأنها أكبر عملية إبادة جماعية، حيث حاصروا القرية ولم يستطع أهاليها الوصول إلى الجبل، لأنها -حسب الخريطة كما نراها- كانت بعيدة عن مركز المدينة، حاصروا القرية كلها ومنعوهم من الوصول إلى الجبل مثل البقية. وخلال 3 إلى 14 أغسطس (آب) ناشد أهلها من أجل التدخل ليتم إنقاذها، واتصلنا بالأمريكان وكانت طائراتهم تحوم فوق المكان ولكن لم يحصل. وفي ظهر 15 أغسطس (آب) 2014 قتلوا عدداً كبيراً من الرجال، لا نعرف أعدادهم، ولكن لغاية الآن خطفوا (1213) امرأة وطفلاً وبعض الرجال كبار السن موثقة أسماؤهم لدينا وموجودة في الحاسوب بالتفاصيل. في ذلك اليوم عرفنا أن الطائرات الأمريكية كانت تحوم- حتى الناجية التي أخذتها إلى أمريكا (بازي)، قالت في الكونغرس: كنا نتصور أنكم بعدما أسقطتم صدام خلال أيام معدودة، لن تتمكن «داعش» من الصمود أمامكم إلا ساعات معدودة، ولكننا رأينا طائراتكم تطير فوق رؤوسنا وهؤلاء يقتلون آباءنا وأمهاتنا ويتم سبينا ولا تفعل طائراتكم شيئاً- وفي تلك اللحظة، شعر الإيزيديون بأنهم وحيدون وليس لديهم أحد، ولغاية الآن تُكتشف المقابر الجماعية، وآخر مقبرة اكتشفت يوم أمس (5 يناير (كانون الثاني) 2016) فيها (258) جثة والتي تعد الأكبر إلى الآن، وتم اكتشافها في شرق سنجار.

الصفحة الأبرز -هنا- هي عملية السبي، حقيقة نحن نعلم الآن كنشطاء إيزيديين وكمهتمين ونشطاء خيّرين من أمثالكم وأمثال مركز

الدراسات، نحاول إثبات أن عملية السبي هذه كانت ممنهجة فلا أحد يصدق، فنحاول أن نقدم الوثائق والأدلة عليها، ولكن لا يزال الوقت كبيراً، فالسبي كان ممنهجاً، وحسب ما هو ما ورد في كتاب (الموت الأسود) حيث وضع «داعش» خططاً كبيرة حتى يتم سبي النساء وبيعهن وجمعهن ونقلهن وتوزيعهن وفق خطط منهجية خلال فترة استمرت من 3 أغسطس (آب) إلى 2 سبتمبر (أيلول)، وخلال شهر كان كل شيء ممنهجاً حتى وزعوا الإيزيديات على سبع مواقع رئيسة، ثلاثة منها في مدينة الموصل، واحد في أحد قصور صدام، والثاني في قاعة للأعراس هي قاعة جالاكسي، والمركز الثالث كان مركز شباب نينوى في غابات الموصل، ثم في دير الزور أنشؤوا موقعاً آخر، ثم في تلعفر، وآخر في مدينة الرقة، وُزعوا في البداية في هذه المناطق وبدؤوا يهدون النساء.

فهذه العائلة مرتبطة بثلاث عوائل فقدوا (61) إنساناً من نساء وأطفال، ولغاية الآن نجا منهم (14) والبقية قسم في الرقة وقسم آخر

في تلعفر. كانت عملية الاسترقاق (أي البيع) استهدفت خلق الفوضى والرهبة والخوف حتى لا يقف أحد في وجه «داعش»، سواء كان إيزيدياً أو غير ذلك، عندما رأوا أن الناس الذين يتم خطف نسائهم لا يثبتون، بل يهربون من جبهات القتال، فلذلك هناك أناس آخرون يتولون المسؤولية. وهناك أناس يحكون بأن فترة الهروب كان هدفنا منها فقط أن نرى النساء والأطفال موجودين أم غير ذلك، فإذا كانوا موجودين فليس لدينا مشكلة أن نفر بجلدنا، فالرجال تركوا آباءهم وأمهاتهم في مناطق «داعش» حتى يحافظوا عليهم، و«داعش» استغل ذلك ونجح فيه، وانهارت الجبهة في كل جنوب كردستان من حدود سنجار وصولاً إلى كركوك.

الوضع الآن حسب إحصائياتنا والأرقام الموجودة لدينا أنهم خطفوا (5838) إيزيدياً، حوالي (1400) منهم من الرجال وكبار السن، والبقية كلهن نساء، ونجت (2331) امرأة وطفلاً، والقصص التي نسمعها كل يوم نجد فيها أشياء لا تصدق، فآخر قصة كانت لناجية من الرق تم بيعها سبع مرات، وتعرضت إلى أبشع صنوف الاستغلال والاستعباد الجنسي، والأحاديث التي تردد على ألسنتهم، (نحن مجموعة قليلة من الموثقين لا نستطيع المواصلة في العمل)، فقالت هذه الناجية: آخر شيء في حياتي أن يأخذوا ابني ذا التسع سنوات، فكنت مستعدة لأن أعمل أي شيء، فقد اعتدى عليّ ستة رجال في ليلة واحدة فقط، في سبيل أن أحافظ على ابني، لكن في اليوم الثاني أخذوا ابني. فالمشكلة أن عملية السبي تبدأ على مراحل: يأخذونهن ليعتنقن الإسلام لتكملة المسيرة بتزويجهن من المجاهدين، وبعد ذلك تستمر العملية. والشيء الآخر الملحق بهذا الأمر هو قضية الأطفال، وهذا الذي نخاف منه كثيراً، فحوالي (1300) طفل مفقودون لدينا هُم في معسكرات يتم تدريبهم

على كيفية قتال أهاليهم، فهناك أطفال نجوا من معهد الفاروق في الرقة ومعهد الأشبال في دير الزور، يقولون: إن كل هدفهم كل صباح أن يعلمونا ويعرضوا علينا صور أهالينا ويضعوا بأيدينا الأسلحة ويهيئونا لكيفية قتل أطفالنا، وكره أهلنا. وكان الشيخ يدربنا على الكراهية. والجانب الآخر الذي نتوقف عنده دائماً في قضية استهداف «داعش» للإيزيدية هو أن الصدمة كانت كبيرة للمجتمع الإيزيدي، وهو مجتمع صغير وفي مسار حدودي يفصل بين إقليم كردستان ومناطق شمال الموصل من سنجار. المأساة لا تزال مستمرة، ولا يزال لدينا نساء عند «داعش»، وهناك أراضٍ تحت سيطرتهم. وتُستتبع مرحلة السبي في المناطق بمرحلة ثانية هي البيع. وكانت عملية الإهداء قاسية، فالبنات في الموصل كن يتحدثن ما كان يحدث ذلك ليلاً في كل تجمع، حيث يحضر مسؤول كل منطقة ويدخل كل قاعة لينتقي أفضل الشابات ويهديهن للقادة، وخاصة الذين التحقوا بـ«داعش» من خارج العراق والبلدان العربية وأوروبا خاصة، أما المرحلة الثالثة فيقومون بتوزيعهن ومزجهن في مناطق متفرقة حتى تضيع العوائل فيما بينها وتنهار. هذا الأمر أصاب الآلاف من العوائل. إن سبعة أطفال فقدوا أمهاتهم وآباءهم، ويؤكد هذا الأمر أن لدينا أيتاماً بالمئات من جراء ذلك.

كتاب «الموت الأسود» هو جهد أشكر الأستاذ منصور النقيدان من مركز المسبار للاهتمام به، حيث وثق الكتاب مجموعة حالات، وإنه جهد شخصي حاولنا بأسرع ما يمكن أن نضعه كوثيقة أمام القارئ العربي، وإذا كانت هناك أخطاء ينبغي تنقيحها باللغة العربية، فنحن في العراق نقول «كاكا ما يعرف عربي زين» فمشكلتنا أن التحرير تأخر، والكتاب هو جهد كبير جداً لأنه ليس هناك من أحد تجرأ وأصدر كتاباً لحد هذه

اللحظة، فالكثير من زملائي في العراق يسألونني: كيف تجرأت بالكتابة عن «داعش» وما زال «داعش» قريباً منك، (40) كيلومتراً، وأنت تتنقل في كل مدن العراق؟ أقول: يجب أن يتصدى أحد ما لذلك، فأنتم بجهودكم وتعاونكم بالتأكيد ستعلون هذا الصوت وهذه الشهادات لتصل إلى عديد من الناس، فهناك شهادات الناجيات وكلها منقولة بثقة وأمانة، وفي الوقت نفسه فيها قصص إنسانية رائعة، فنحن نقول: إنه لا يزال هناك أناس طيبون، وهناك أناس دفعوا حياتهم وضحوا حتى ينقذوا طفلة من أيدي التنظيم، وهناك عوائل حافظت على نسائنا وبناتنا لشهور وهربوهن ودفعوا مبالغ مالية طائلة لمهربين حتى يتم نقلهن إلى كردستان، فهذا – أيضاً- جهد كبير نشعر حياله بأن الإنسانية ما زالت بخير. لماذا سمينا الكتاب «الموت الأسود»؟ أنا كل مرة أُسأل: لماذا؟ في فترة المتابعة المستمرة لي منذ 3 أغسطس (آب) وإلى الآن، أتابع وأتحدث مع الفتيات فتعطينا معلومات، فواحدة من الفتيات لا تزال موجودة عند «داعش»، وجزء من قصتها موجود في الكتاب، واستنبطت من كلامها –هنا- (أن كل شيء أسود: الملابس سوداء، الرايات سوداء، الوجوه سوداء، كل شيء أسود حولي، ولا أريد أن أموت في هذا السواد حتى لو متّ عارية). فنحن حاولنا أكثر من مرة أن نخلصها، وآخر مرة -للأسف الشديد- هناك ثلاثة أشخاص جرحوا لوجودها ضمن عائلة أحد القادة، ولذلك استنبطت اسم الكتاب: «الكتاب الأسود» فنحن كإيزيديين مجتمع مسالم ننتظر أن يتم القضاء على «داعش»، وأن تتم محاكمة المجرمين، ومنذ بداية الأزمة وإلى الآن، ومع مأساة إقليم كردستان والجهود التي بذلها الكثير من المؤسسات الدولية، فإن توثيق هذه الجرائم أمر إنساني قبل أن يكون أمراً له علاقة بالإيزيدية وحدها، فإن ذلك يمثل انعطافة تاريخية في

القرن الحادي والعشرين، أن يتم بيع النساء!، لكن نحن نشعر بأن هناك أناساً طيبين يساعدوننا، سنعمل ليلاً ونهاراً، ولا تزال هناك نماذج من الخير موجودة، ومنهم رائد الشمري الذي قُتل بصورة بشعة لأنه أنقذ ثلاث نساء وطفلاً في جنوب سنجار.

الجانب الآخر هو تقبل المجتمع الإيزيدي لهذا الأمر، فالمجتمع الإيزيدي مجتمع مغلق وديانته مغلقة ولا تقبل أن يدخل إليها أحد، والذي يخرج عنها لا يمكنه العودة إليها، ولكن هذه المرة قطعنا شوطاً كبيراً وأمراً مهماً بأنه يجب أن يتم تغيير القاعدة. وتحدثت شخصياً مع بابا الشيخ في أحد الأيام لما كنت أعمل في التنسيق في تحرير الناجيات في الأشهر الستة الأولى لإقناعه بإصدار بيان، فقال: إن كل شيء يخص هذه القضية مستعد أن أوقع عليه مهما يكن، وتجرأ وكتب أن المجتمع الإيزيدي يستقبل الناجيات.

Yezidian Reference
Religious

بسم الله الواحد الاحد

المرجع الديني لعموم
الايزيدية في العالم

العدد : ٢٨
التاريخ : ٢٠١٥/٢/٦

مەرجەعا ئایینی گشت ئیزیدیان

الى / من يهمه الامـــــــر

الموضـــــــوع / بيـان

يمر الايزيدية في الوقت الحاضر في ظروف صعبة ومعقدة جدا، حيث تعرضوا الى عملية ابادة منظمة، وفقدوا الكثير من الضحايا بعدما قامت (داعش) بغزوة سنجار – شنگال في الـ ٣ من شهر آب ٢٠١٤ اذ قاموا بخطف الاف النساء والاطفال والرجال، وتعرضوا الى ممارسات تنافي كل القيم الانسانية، واجبروا على اعتناق الديانة الاسلامية، وكون هذا الموقف يعد موقفا صعبا يواجه الايزيدية نرى في المرجعية الدينية أن هؤلاء قد اجبروا على ممارسات شعائر دينية تنافي الديانة الايزيدية تحت الضغط والاكراه والقوة لعلن ، وبعدما بذلت وتبذل جهودا لاعادة العديد من هؤلاء المخطوفات والمخطوفين لنؤكد بأن هؤلاء الناجيات والناجين يبقوا ايزديين النقاء وليس لأحد ان يمس عقيدتهم الايزيدية بشيء لأن ما تعرضوا له امر خارج ارادتهم . لذلك ليس لأحد ان يقرر مصيرهم او هويتهم الدينية بل العكس علينا جميعا ان نمد لهم يد المساعدة كي يعودوا الى ممارسة حياتهم الطبيعية ليتجاوزوا المحنة التي مروا بها ... ولذلك ندعو الجميع ان يتعاونوا مع هؤلاء الضحايا ويدعموهم لكي يعودوا الى ممارسة حياتهم الطبيعية ويندمجوا مع المجتمع .. والجميع مطالب بانجاح هذه المهمة ولكم مني الشكر والعرفان والتقدير .

البابا شيـــــخ
خرتـو حاجـي اسماعيـــل
الأب الروحي والمرجع الديني لعموم الايزيدية في العالم

وهذا البيان الذي اعتبر وثيقة تاريخية مهمة، اهتمت به الأمم المتحدة كثيراً، وترجم إلى عديد من اللغات، ولا تزال تستخدمه حتى زينب بنغورا مبعوثة الأمين العام للأمم المتحدة لما زارت كردستان والتقت بابا الشيخ، قالت: إننا عندما نزور الآن بقية الطوائف والأديان الذين تم الاعتداء على نسائهم، نستشهد بهذا البيان ونستمر في دعم

هذه القضية، هذا الأمر نجح، ولغاية الآن لم تحدث أية مشكلة لأية امرأة من الناجيات. في مجتمع شرقي امرأة تتعرض إلى هتك العرض والاعتداء والاغتصاب والعائلة تستقبلها بالأحضان؟ نعم، بل تجاوز الأمر أن الإيزيديين قاموا بتزويج هؤلاء البنات، فلدينا عديد من الحالات، لو كانت كل النساء تحررن لكان المئات سيتزوجونهن، ولكن كل محررة صعب عليها وهي تقول: لا تزال أختي هناك، ولا تزال أمي هناك، وهذا الأمر يحتاج إلى دعم. المأساة كبيرة وربما قصة بهار، وهي جزء من هذه العملية، تعطيكم الصورة الشاملة.

وهذه كانت صورة صبيحة 3 أغسطس (آب) لما كان الناس هكذا بالآلاف عراة حفاة، فقط حملوا أشياء بسيطة، لكن نحن نقول: إن الحياة مستمرة على الرغم من أن الإيزيديين الآن يعيشون في (21) مخيماً، حوالي (400) ألف إنسان، ومن ضمنها ثلاثة مخيمات في تركيا وواحد في سوريا، ولكن الأغلبية الأخرى في كردستان تتلقى الكثير من الدعم والرعاية، ولكنهم في حاجة إلى الكثير من جهود الدعم المستمر، وهو ما يقدمه الهلال الأحمر الإماراتي لعديد من المخيمات، حقيقة جهد مشرف. ونحن حين ننظر في كل صباح إلى مشاهد وصور هؤلاء الأطفال، بالرغم من هذه الظروف الصعبة الآن، تبدأ الحياة ونشعر بأن الحياة مستمرة ونشعر بوجوه أناس طيبين من أمثالكم وحضراتكم الكرام، وتعاونكم وتعاضدكم، وسنتجاوز هذه الانعطافة التاريخية الكبيرة.. شكراً جزيلاً.

شهادة بهار

بهار خضر مراد: في البداية أشكر مركز المسبار والسيد منصور، وأنا هنا اليوم لأحكي عن قصتي ومأساتي لكم: أنا بنت إيزيدية اسمي بهار من سنجار، تعرضت للاغتصاب والمأساة، وطلعت في أغسطس (آب) 2014 أنا وأهلي، وتم القبض علينا من قبل تنظيم «داعش»، ومن شخص كان قريباً منا، وهو كان صديق أهلي، وكنا نحسب أنه في مثل هذا اليوم حين يأتي تنظيم «داعش» سيكون هذا الشخص سنداً لنا، لكن مع الأسف، فهو الشخص نفسه الذي ألقى القبض علينا وحولنا إلى الموصل، هو الشخص نفسه الذي أخذنا، وهو الشخص نفسه الذي كانت كل مأساتنا بيديه. في 3 أغسطس (آب) تم القبض علينا في سنجار، بعدها بساعتين نقلونا إلى الموصل وتم الفراق بيني وبين أهلي. أنا وأختي كنا معاً، وتم نقلنا إلى الموصل إلى قاعة جالاكسي، وبقينا (15) يوماً، وطلبوا منا أن نعتنق الدين الإسلامي ونغير ديننا، واغتصبونا وأهانونا، فقد فرقوا النساء عن الأطفال، وفرقوا البنات عن النساء، وتم اغتصابهن أمام أعين الأمهات، ثم اغتصاب البنات من أكثر من شخص، ثم بيعهن بسوق الموصل. ثم بقيت (15) يوماً بقاعة جالاكسي ورأيت مأساة كبيرة هناك.

كنت أتحدث مع شخص، وأخذوا هاتفي، وكنت أتحدث مع ضابط عراقي أرسل معلومات إلى قيادة تنظيم «داعش»، وهو شخص نقل كل المعلومات وحتى كل الأسماء على أساس أن يخلصنا من أيدي «داعش» ويساعدنا، فحولنا إلى أكبر إهانة من خلال تعرضنا للضرب والقتل والمأساة، تم نقلنا إلى سوق السبايا بالموصل، ويومياً يختار الأمراء البنات

بعمر (14) سنة و(9) سنوات، يختار الرجل وهو بعمر (70) سنة بنتاً بعمر (9) سنوات حتى يستمتع معها، يختارونهن للجنس والإهانة، ثم اختاروا منا (150) بنتاً وتم بيعنا من قبل الشخص نفسه الذي كان من معارف أهلي، وتم نقلنا إلى بعاج، والشخص نفسه اشترانا، والشخص نفسه اختارني أنا وأختي من بين كل البنات الموجودات، وفي الوقت الذي رأيت هذا الشخص كنت فرحة، فقلت: إن هذا الشخص هو الذي سيساعدني، وهو السند لي من تنظيم «داعش» المتوحش، رأيت هذا الشخص ينطق أولاً باسمي فقال: بهار قومي، أنتِ ستأتين معي إلى بيت ثانٍ، وكان هذا الشخص أكبر صدمة؛ فهو صديق العائلة، وطبخت له أكثر من مرة، وأهلي دعموه بالمال كثيراً، وهذا الشخص الذي كنا نعرفه يبيعنا ويهدينا! وقال لي: أنتِ وأختك ستأتيان معي، وقبل أن يتم نقلي كانت واحدة من صديقاتي قتلت نفسها بالحمام، وفي البيت نفسه الذي كنت أوجد فيه، وقال لي: لا بد أن تري صديقتك، هي قطعت شرايين يدها، فأنتن تهربن من الدين الإسلامي ولا تردنه ولا تتزوجن منا، فلا يكون الحل إلا باغتصابكن، فلا بد أن كل واحدة منكن تقتل نفسها، قلت له: لا، أنا لا أقتل نفسي، فأنا بنت إيزيدية، فإذا كنت أريد قتل نفسي فأرجع لأهلي الإيزيديين أولاً، فهم سيتساءلون: كيف قتلت نفسها؟ فما بقي شيء بعد أن بعتم شرف الإيزيديين. وفي اليوم نفسه طلب مني أنا وأختي أن يتم نقلنا إلى بيت آخر وأفضل، وفكرت أنه ربما يخلصنا من أيدي «داعش»، وتم نقلنا إلى مقر تنظيم «داعش» أنا وأختي وسبع بنات إيزيديات، وتم اغتصاب الفتيات الإيزيديات أمام عيني، وكانوا يحضرون الحلويات ويتم توزيعها ويقولون: إن هذه حلويات شرفكن واغتصابكن وزواجكن. ومن المهازل أنهم كانوا يسمون البنات «سبايا السوق»، ثم

طلبوا مني أنا وصديقاتي أن نعد الطعام لمئتي سجين، كان أغلبهم من الإيزيديات والإيزيديين، في مقر قريب من بيتنا الذي كنا نسكن فيه، ويومياً نقدم (3) وجبات طعام للسجينات، وكنا نغسل ملابس الداعشيين ونخدمهم، ويومياً يتم اغتصابنا. وطلب مني الشخص نفسه الذي كان صديقاً للعائلة، أن أتزوج منه، وهداني إلى حارسه الذي كان يلبس ملابس «داعش»، وكان أقذر شخص، وكان عمره (70) سنة، فحاولت الانتحار، وتم نقلي إلى مستشفى بعاج، وبعد ذلك وفي الليلة نفسها التي لم أستطع الحركة فيها تم اغتصابي، ورأيت الإهانة بالاغتصاب الجنسي، ثم استمر الاغتصاب والمهزلة الجنسية وهتك الشرف لحوالي ثلاثة أشهر، ثم بعد (15) يوماً تم نقلنا إلى الموصل، وفي جامع بالموصل هناك شخص يعتبر أكبر شيوخ (الداعشيين) ويطلب من البنات ويقول لهن: أنتن بنات كافرات لا بد أن تدخلن الإسلام، ولا بد أن تبعن شرفكن للإسلاميين. وفي مكان العقد نفسه يتم إهداء البنات من شخص إلى آخر، ويتم توزيعهن، ويتم الإهداء إلى أكثر من (10) أشخاص فيما بينهم، فأكثر من عشرة رجال يغتصبون بنتاً واحدة في ليلة واحدة. وربما يكون عمر البنت تسع سنوات بينما عمر مغتصبها (70) سنة، هذه المشاهد كانت تتكرر، وبعدما عدت من جامع الموصل[1]، تم نقلنا أنا وأختي وصديقتي من كوجو إلى بيت قريب بين بعاج وسنجار، وهو بيت رجل إيزيدي وبه مزرعة، وهذا البيت كان مقراً للأمير، وهو الشخص نفسه الذي كان صديقاً للعائلة، فهو أمير المنطقة التي كنا موجودين فيها، وكان يعطي الأوامر للجنود الداعشيين، وهو الشخص نفسه الذي كان يهدي البنات

(1) مداخلة من إبراهيم أمين نمر -باحث وعضو هيئة التحرير بمركز المسبار-: هل تقصدين في حديثك عن «جامعة الموصل» الجامعة ذاتها أم الجامع «المسجد»؟

- خضر دوملي: تقصد الجامع وليس الجامعة.

للحراس، وهو الشخص نفسه الذي كان يبيع شرف البنات. بقيت أياماً مع الشخص نفسه الذي أهداني إلى شخص عمره (70) سنة، وأخيراً هذا الشخص باعني إلى سوري، وقبل أن يتم نقلي جاء أبو بكر البغدادي إلى البيت الذي كنا فيه، وأمرونا أن نعد الطعام له، وطلبوا منا ذلك وهم وقوف على رؤوسنا، وذهب الأمراء بالمنطقة وحتى الحراس إلى سوريا، وجاء شخصان من سوريا كانا سوريين بالأصل، وكانا يتكلمان باللهجة السورية، وكان الشخص الذي يغتصبني يومياً لمرات عدة، هو الشخص نفسه الذي باعني إلى سوري، باعني أنا و(3) بنات إلى شخصين، وكان سيتم نقلنا في صباح اليوم التالي، وحاولت أن أخلص أختي وصديقتي من أيدي الكفار، فقلت أساعدهما أفضل من قتل نفسي بين أيدي الكفار، أعددنا العشاء للشخص الذي أخذني، وبعد أن نام، حاولت أن أفتح الباب، وفتحته وأقفلته أكثر من مرة، ولم يحس بشيء، فكان يتعاطى المخدرات، وأخبرت صديقتي وأختي بأننا سنهرب من البيت، فقالتا: كيف؟ فقلت: سنكسر الباب ونخرج منه وهو لا يحس بشيء، فهو مخدر تماماً. كسرنا الباب وخرجنا من البيت ومشينا مسافة كبيرة، وأخيراً رآنا الداعشيون وكانوا يطلقون علينا النار أكثر من مرة، وكنا قد أخذنا تلفون الحارس معنا، وهو الشخص الذي أخذني، حملت التلفون معي وتخابرت مع القوات الإيزيدية وتمت مساعدتنا بإعطائنا إشارة، وكانت المنطقة التي كنا فيها بعيدة عن الجبل، وذهبنا إلى جهة الإشارة ورأينا داعشيين يتقاتلون مع القوات الإيزيدية، ثم انسحبنا ولففنا من المكان نفسه. كانوا يركضون خلفنا ويطلقون النار علينا، فقلنا: إن الموت أحسن لنا من الوقوع في أيديهم واغتصابنا..

في الختام، شكراً لكم ولمركز المسبار وشكراً للمدير الأستاذ منصور النقيدان.

محمد فاضل[1]: شكراً للمعلومات.. شكراً بهار على شجاعتك في رواية هذه القصة الأليمة.. أحييك طبعاً.. لدي صديق إيزيدي أخبرني من سنجار بأن الهجوم على القرى والبلدات الإيزيدية تم بمشاركة العرب، وأنا استنتجت أن العرب هم العشائر، فهل في معلوماتك في العرض الذي تفضلتِ به وقلت عن قرية اسمها «حردان»، وقلت للأسف بأن أهل حردان شاركوا، فاستنتجت أن هناك مشاركة من غير عناصر «داعش».. فهناك فرق عند مشاركة «داعش» وبين مشاركة عشائر عربية من المنطقة.. والشخص الذي قصدته بهار في القصة، جارهم الذي تسبب في كل هذه المأساة، هل هو عربي؟ وهل هو ضابط الجيش نفسه؟ وهل العشائر العربية شاركت في الهجوم؟

خضر دوملي: الذي تسبب في المأساة عربي، وهو ضابط في الجيش العراقي في عهد صدام أيام البعث -كما أجابت بهار بالإيجاب- طبعاً العشائر شاركت في جنوب سنجار خاصة.

وضعت الخريطة لتكون الصورة واضحة، فغالبية سنة تلعفر قبل أن تأتي عصابات «داعش» هم الذين نهبوا وقتلوا وسبوا النساء، فالحالة غريبة في منطقة سيبا شيخ خدر وكرعزير التي هي منطقتها، فأهل المنطقة أخذوا البنات وقتلوا الرجال قبل أن يدخل «داعش» ليعمم الأوامر، فالقصة التي حكتها قبل أسبوع هي وسبع نساء عن كيفية إلقاء

(1) كاتب وصحفي بحريني.

القبض عليهن، قلن فيها: كنا نخفي أنفسنا في وادٍ وأتى (5) رجال ومعهم منهوبات في السيارات، ولما رأونا لم يمسونا، فقط تركوا حارساً علينا، واتصلوا بـ«داعش» ليستلموا البنات، وجاءت سيارات وتم أخذ البنات.

محمد فاضل: لا أريد أن أطيل في الموضوع، لكن تفسيرك الشخصي: لماذا فعلت القبائل ذلك؟ هل لأن «داعش» أرغمتهم أم كان ذلك باختيارهم؟ ما السبب في تفسيرك؟

خضر دوملي: هذا هو السؤال الصعب الذي نبحث عن إجابته منذ 2005، ولا نجد له إجابة.

منذ 2005 مثلما أخبرتك، كان جنوب بعاج هو الحاضنة للقاعدة، وخلال هذه السنوات العشر حاولوا بشتى الطرق أن يهيئوا الكثير من الناس ويحضروهم حتى يشاركوا معهم في الغزو، ولا يزالون موجودين ونعرف الأشخاص والأسماء وبالصور الموثقة، وكيف قاموا بذلك، تعرف عائلة بهار هذا الشخص، هناك آلاف النساء والناس يعرفون منطقتها، وسنين عاشوها مع بعضهم، أما لماذا أسهموا مع «داعش»؟ فهذا هو السؤال المحير، (20) سنة من التعايش وفي لحظة يضع السلاح في وجه عائلة جاره الإيزيدي!. فهذه صورة صعبة جداً، فالمشكلة أن الصراع الطائفي والتدريب والتأهيل على كراهية الآخر وحمل السلاح عليه مشرع ومنظم. والجانب الثاني، هؤلاء العشائر استقدمت إلى المنطقة في حملات التعريب، التي غزت المنطقة، فمنذ سنة 1974 وصلت المجموعة الأكبر، وفي الخمسينيات كانت عشائر غزو تغزو المنطقة وتستقر فيها، وفي 1974 الحكومة العراقية بعدما دمرت القرى الإيزيدية أسكنتهم في

مجمعات سكنية وبيوت طينية، ولكن حتى تلك البيوت لم تكن مسجلة باسمهم. وحصلت الكثير من الاعتداءات على الإيزيدية خلال (2005 – 2006) من تلك المناطق جنوب سنجار التي تقطنها عشائر عربية.

محمد الهاشمي[1]: شكراً أولاً لكل ما رويتِ من حكايتك في هذا الأسر الأليم، ونحن نتعاطف مع هذه المسألة -دون شك- لأننا لا ننتمي إلى هذا الفكر ولا ننتمي إلى هذه الأخلاق.. سؤالي هو حول فهم أهل المنطقة التي كنت تعيشين فيها لديانتكم كإيزيديين.. هل كان العرب السنة أو العشائر أو المسلمون عموماً في المنطقة.. هل كانوا يعرفون ما هي الديانة الإيزيدية؟ هل كانوا يرونكم كفاراً عندما كنتم في تلك المنطقة قبل أن تغزوكم «داعش»؟ أم إن الموضوع كان مختلفاً؟

بهار خضر مراد: في 2007 السيد خضر شرح لكم عن انفجار كرعزير، وهي قريتي نفسها، ما كانوا يقولون أنتم كفار، بل كانوا يعملون بنا أشياء سرية، مثل الانفجارات، مثل انفجار 2007، ثم قُتل اثنان من عائلتي. بعد الانفجار تم إلقاء القبض على (60) جندياً إيزيدياً تم نقلهم إلى بعاج، وكانوا يخبئونهم في بيت مسلمين ويطلبون الفدية، وبقوا أكثر من (20) يوماً في بعاج، ولغاية الآن لا نعرف من الذين تم أخذهم ومن الذي رجع منهم.

خضر دوملي: قبل هذه الأحداث كان بين الإيزيديين والمسلمين حالة نسميها «كرافة» وتعني الأخ في الدم، فأنا إيزيدي أقوم بختن أولادي في حضن الأستاذ منصور، فالأستاذ منصور سيصبح «كريفي» أي أخي

(1) باحث إماراتي بمركز المسبار.

في الدم. كانت هذه الحالة موجودة بينهم وكانت المتاجرة موجودة، وفي لحظة تغيرت الأمور بعد 2005 تدريجياً، وكانوا يزورونا ويزورون معابدنا ونحن نزورهم، وهناك الكثير من الأشياء المشتركة، لكن تعزيز مسألة التعايش هي مسألة حساسة، هناك تعايش في بعض الأحيان، لكن العيش المشترك غير موجود، فلذلك لما انتشر ذلك الفكر، كانت الحاضنة موجودة، فقد تغيرت الآلية، فأنا أتذكر في منطقتهم أنني لا أستطيع التمييز بين الإيزيدي والمسلم، فالإيزيديون نتيجة التعريب صاروا يلبسون الشيء نفسه، حتى في اللهجة والكلام، لكن تغيرت الحال بعد ذلك في العام 2005.

منصور النقيدان: شكراً لشجاعتك وشكراً لهذا التنوير، لدي سؤالان، السؤال الأول: في الفترة التي قضيتها معهم (ثلاثة أشهر) كيف كانوا يمارسون الدين والإسلام؟ هل كانت فيهم تقوى؟ علاقات، صلاة، ونسك، ويصلون ويقرؤون القرآن كثيراً؟ أنت أشرت لذلك الرجل عندما هربت في تلك الليلة بأنه كان تحت تأثير المخدرات، وهذا شائع وأنا أسمع به كثيراً عند القاعدة وعند كثير ممن تورطوا في العنف المسلح.. أحب أن أعرف، هل كان ذلك موجوداً بكثرة؟ وتلاحظونه دائماً عليهم؟ أعني تعاطيهم المخدرات، وهو في السبعين من العمر كما أشرت إلى ذلك؟ كيف كانوا يمارسون الدين ويقرؤون القرآن؟

بهار خضر مراد: طبعاً أول يوم نقلوا البنات إلى الموصل طلبوا منهن قراءة القرآن والصلاة، وطلبوا تحويلهن إلى دين الإسلام، ويومياً يطلبون من البنات أن يسلينهم أكثر من (10) مرات، وهم يمارسون الصلاة ويقرؤون القرآن أكثر من مرة. وطبعاً المخدرات موجودة لدى

أكثر من شخص بينهم، فإن تعاطي المخدرات شيء سري بينهم ولا يتعاطونها أمام أعين الأمراء.

خضر دوملي: ما زالت مسألة المخدرات موجودة، حتى اللاتي ينجين بجلدهن يخدرونهن وهم –أيضاً– يتعاطونها، فهناك أكثر من ناجية روت كيف يعطونها شربة عصير أو ماء أو شاي حتى تغيب عن الوعي، وكانوا يرون ذلك، وعلى سبيل المثال، قصة البنت التي قتلت الفلسطيني وكان مخدراً واستطاعت أن تأخذ منه المسدس وقتلته وهربت، وكان تحت تأثير المخدرات.

صحفية: كنا نسأل عن الأهل المتبقين مع «داعش».. إذا كانت تتم المفاوضات مع أحد هناك، وأسأل أيضاً: بماذا تحلم؟

بهار خضر مراد: طبعاً باقٍ سبعة من أهلي بيد «داعش» حتى الآن، والشخص العزيز عليّ (أبي) لغاية الآن لا أعرف أي أخبار عنه. والبقية قبل أربعة أشهر كنت أعرف عنهم، ولكن الآن لا أعرف عنهم أي شيء. وحلمي هو أن أدافع عن النساء لرؤيتي المأساة التي أصابتهن، وبالأخص في العراق، وكيف يتعاملون معهن، وأرى أن تكون النساء أقوى مما يتوقعه الرجال.

د. منى عبداللطيف: هل كان لديهم (داعش) بناء أسري أم هي مجرد بيوت يقطنها الرجال؟ وهل هذه البيوت مكونة من أسرة مقاتل وزوجة وأطفال، أم من مقاتلين فقط؟ والسؤال الثاني: هل توجد عناصر أجنبية من خارج العراق؟ وهل يوجد سوريون وعرب؟ أم توجد عناصر أجنبية فقط؟

بهار خضر مراد: طبعاً السؤال الأول: قسم منهم يأخذون البنات إلى بيوتهم، وقسم منهم أنا وأختي لما كنا في بعاج والأمير نفسه الذي كان معنا، أحضر خالته وأمه عندنا لمرة، وكانوا يأخذون البنات إلى عائلاتهم ولا يدعونهن يعشن معهم في البيت نفسه. والجنود الداعشيون من أكثر من دولة، فمنهم الأتراك والأوروبيون، والسوريون، والسعوديون، والذي رأيته منهم من الأجانب من خارج العراق، ورأيت عراقيين من أكثر من منطقة.

د. منى عبداللطيف[1]: هل هناك أحد حاول المساعدة أو تعاطى معكن من النساء؟

بهار خضر مراد: النساء كنّ أسوأ من رجال «داعش»، وكن يتعاملن مع البنات بإهانات أسوأ مما يفعله الرجال، وكن يقلن: أنتن كفار، وأيضاً : أنتن سبايا وخدم عندنا (أي عبيد).

خضر دوملي موضحاً: الجنسيات التي وثقناها بالأسماء والصور موجودة، وحقيقة أنا حكيت هذا الشيء في أمريكا –أيضاً– وفي السويد، فإن أغلب الذين أتوا في البداية كانوا القادة الملتحقين بـ«داعش» من ألمانيا وبريطانيا وبلجيكا وفرنسا بالتحديد، فالكثير منهم أتوا من هناك، أما البلدان العربية فكانوا من سوريا وفلسطين والسعودية، والكويت حالة واحدة فقط، ولبنان وتونس والجزائر وليبيا، والقادمون من دول أفريقية، والفلبين والصين والشيشان وتركيا، ومنهم من هو قادم من دول أوروبية. والأمر الذي قلته: كيف تتعامل النساء؟ نحن

(1) باحثة إماراتية.

تكلمنا مع عوائل، فقد كان هناك أناس طيبون، وهناك قليلون كانوا على حسب الحال، وهناك مسألة العوائل، هناك حالات لا تزال موجودة من البنات وحكيت معهن، وهناك سبية داخل عائلة، وكما قالت في الجزء الأخير قبل أربعة أشهر: انقطعت الاتصالات، ولحد أربعة أشهر من الآن كنا نحكي مع بعض المجموعات القليلة من تلعفر، الذين كانوا موجودين في هذه المنطقة، وتم تحويلهم مرة أخرى إلى داخل الموصل، وكانوا مرات يسرقون «التلفونات» لنتصل بهم ونعرف كيف أخبارهم وأحوالهم، وبعد ذلك أخذوا الأطفال إلى جنوب بعاج، أما البنات فتم أخذهن إلى داخل الموصل وإلى الرقة ومدينة الشدادي، والعدد الباقي بالأسماء حوالي (3) آلاف وأربعمئة، منهم (700) أو أكثر من الرجال الذين لا نعرف أخبارهم.

عمر البشير الترابي[1]: أود فقط أن أشكر السيدة بهار والأستاذ خضر على ما قدماه، وأشكركم جداً على ما أضفتموه، ونحن نحس بالتعاطف الكامل مع كل تفاعلات هذه القضية، فقط لديّ سؤالان إذا سمحت لي السيدة بهار.. الأول منهما عن حياتك قبل الحوادث المأساوية، أي المدارس والتعليم وعن العراق، فأحياناً المأساة تسجن الإنسان في نطاق لا يحس به إلا هو، لكن كيف ترين العراق بوسعه؟ هل ما زال العراق هو ذاك العراق القديم؟ لا أدري لأي المراحل التعليمية وصلت؟

بهار خضر مراد: كنت أعيش وحدي في قرية في سنجار، وكنت في عائلة سعيدة من سبعة أشخاص، كلنا كنا طلاباً، وبعد 2007 صارت

(1) باحث سوداني، نائب رئيس التحرير بمركز المسبار.

حادثة وهي انفجار 2007، وكانت لدينا مزرعة قريبة من كرعزير وهي بين بعاج وسنجار، وكنا نعيش جماعةً، المسلمون والإيزيديون بالمزارع، وبعد انفجار 2007 تغيرت حياتي كلها، وقُتلت أختي وأولادها في الانفجار نفسه، بعدها انتقلنا إلى كرعزير البلدة، وذهبت إلى المدرسة ووضعوا قنبلة في المدرسة، وتوقفت عن الدراسة لمدة سنتين، ولذلك لم أكمل مراحلي الدراسية.

من الأمور المهمة أن أمراء «داعش» كانوا يأتون من أكثر من منطقة، من سوريا والموصل وسنجار وبعاج، ويأتون بطبيبة نساء لفحص البنات (إذا كانت بنتاً أو امرأة)، وأيضاً لاكتشاف أنها حامل أم لا.

خضر دوملي: كان خلال عشرين يوماً هناك مبنى في وسط المدينة استخدموه لهذا الأمر، وكان يأتي القادة الأجانب لأخذ الجميلات، أما البقية فكان يتم بيعهن، أما بيت الرقة فما زال موجوداً حتى هذه اللحظة. فمثلاً قبل شهرين كان هناك ثلاث من البنات هربن وكن على وشك أن تتم إعادتهن للشخص الذي كان يتبناهن، وهو شخص ليبي وعتق رقابهن، وعتق الرقبة لا بد أن يعيدهن إلى المركز الرئيس، وبقوا هناك أسبوعين، وتم تحويلهن إلى الموقع ليتم بيعهن، وقلن: بقينا شهراً ونصف الشهر ننتظر لنباع ولم يأت أحد ليشتري. وفي ليلة كان الحراس نائمين فهربنا.

د. منى عبداللطيف: هل هناك صكوك أو أوراق رسمية لبيع وشراء البنات؟

خضر دوملي: أحياناً يتم إعطاء البنات أوراقاً وأحياناً لا

يعطونهن شيئاً، وهناك نسخة في الكتاب وصورة منها، ولكن الشيء الجديد حالياً، تقريباً من الشهر العاشر هو إجراء جديد، فقد كان عتق الرقبة يعني أنها حرة، أما الآن فعتق الرقبة لا يعني ذلك، ويتم استخدامهن مرة أخرى ويأخذونهن كعبيد وخادمات. وهناك في منطقة شمال ثرثار حوالي (70) عائلة كلها تعمل كعبيد في المزارع والحقول، يعملون فقط لقاء الطعام ولا شيء آخر. ونحن نتواصل معهم –أحياناً– بواسطة الهاتف، وعندها يخبروننا كيف تم بيعهم واستغلالهم وكم ساعة يعملون في اليوم وما مقابل العمل.

محمد الهاشمي: كيف يتم استعباد السبايا، خصوصاً من غير الإيزيديات، من الفتيات المسلمات من السنة والشيعة والمسيحيات؟

خضر دوملي: الذي وثقناه هناك حالات قليلة من الشيعة التركمان الموجودين، الذين نجوا، وهم لا يواجهون ويتسترون ولا يحكون. أما المسيحيات فقليلات جداً.

عمر البشير الترابي: كيف تعاملت الحكومة العراقية معكم؟

خضر دوملي: للأسف إلى الآن ليس لديها منهج واضح في التعامل مع هذا الملف، على الرغم من أننا بالأمس فرحنا بأن الحكومة العراقية الرسمية رشحت نادية مراد، وهي ناجية وكانت في مصر واليونان وأمريكا، لنيل جائزة نوبل للسلام. فالحكومة العراقية تحاول تجنب الموضوع لثلاثة أسباب، السبب الأول: أن الموضوع لا يجد في التشريع العراقي ما الذي يجب فعله حيال الاغتصاب الجنسي في النزاع؟ ليس هناك قانون، والشيء الثاني: مسألة أنها لا تريد إبراز

القضية الإيزيدية، ودائماً ما تحكي قضية سنجار والقتل لعمل توازن. والهدف الثالث أن الحكومة العراقية في هذه المناطق مشلولة الإرادة، وما حدث أن هذه البنت وأختها عانتا معاناة كبيرة في سبيل حصولهما على جواز السفر. فلا بد من الذهاب إلى بغداد ودفع رشاوى حتى يتم الحصول على الجواز، وقبل فترة تم إصدار وثائق حتى يتم منح رواتب للناجيات فلم يحصل، في كردستان حصل العكس؛ فرئيس الحكومة السيد نيجرفان تبنى أن أي واحدة تتحرر من «داعش» يتم صرف مبلغ مالي لها لمساعدتها في إعادتها إلى الحياة، والمنظمات تعمل، واللجنة الصحية تعمل طوعياً على الدوام، فأي ناجية تأتي فلا بد لها من أخذ العلاج الكامل ومجاناً، وأنا أعمل متطوعاً معهم، وأحياناً تأتي واحدة خائفة ونتواصل معها ونحضرها. وما زلنا مستمرين في التواصل ولكن التعاون ضعيف جداً. ولكن الآن تحرر مركز المدينة، والشمال تحرر وبقيت بعض المناطق، وهناك قوس لم يتحرر وهو يعتبر منطقة نزاع.

منصور النقيدان: هل كانوا يعطونكم جلسات يعلمونكم فيها الدين الإسلامي، كيف تصلون، وكيف تتعلمون الدين.. كنتم تعرفون أي مذهب ديني هذا؟ ومن أكثر الأسماء من علماء الدين الذين يذكرونهم من الشيوخ الميتين؟

بهار خضر مراد: لم يذكروا علماء الدين، فقط هناك تدريب على الصلاة وعلى دين الإسلام وقراءة القرآن فقط.

منصور النقيدان: هل كانوا يعلمونكم –مثلاً– الإسلام وتفاصيل أخرى في الدين؟ وهل كن سيدات أم رجالاً فقط؟

خضر دوملي: لا، الرجال أنفسهم الذين كانوا يغتصبون البنات، يدربوهن الصباح على الصلاة!

رشا العقيدي: شكراً بهار أولاً.. الإيزيديون تعرضوا منذ 2005 إلى أولى حملات الإبادة، والسيارات المفخخة كانت دائماً حاضرة، وكذلك الانتحاريون، ولم ينقطع ذلك أبداً، خمس أو ست سنوات استمرت، عندما سقطت الموصل بتاريخ 10 يونيو (حزيران)، أنا أعرف الجواب طبعاً لكنني أحب أن أسمع من بهار.. الإيزيديون لماذا لم يفكروا أن يتركوا سنجار نهائياً؟

بهار خضر مراد: سؤال صعب.. طبعاً نحن -العراقيين- نحب الوطن، وعند دخول «داعش» إلى الموصل كان لأحد إخواني دباب (سيارة تويوتا قديمة) في الموصل، وأخذوا سيارتنا وفجروها داخل الموصل، لذا فنحن لا نحب ترك الوطن.

منصور النقيدان: شكراً أستاذ خضر.. شكراً بهار، نحن كنا منجذبين جداً لما كنا نسمعه، ونحن -أيضاً- معجبون جداً بشجاعتك وبثقتك بنفسك وبقدرتك على التعبير عن المعاناة التي مررت بها، والشجاعة في ذكر تفاصيل ما حصل، وشكراً للأستاذ خضر دوملي على هذه المحاضرة القيمة جداً، وهذه الإضاءة ومساعدتك -أيضاً- لبهار، وأنا أحب أن أوضح للإخوة الحضور أن «بهار» ستصدر كتاباً، إن شاء الله، عن تجربتها فيما حصل بشكل موثق أكثر مما ذكره الأستاذ خضر في كتابه، ونتمنى، إن شاء الله، أن يرى النور خلال هذا العام، ونتمنى -أيضاً- أن يكون إصداره من مركز المسبار للدراسات والبحوث.. أهلاً وسهلاً وحياكم الله بين إخوانكم وشكراً جزيلاً.

خضر دوملي

باحث وكاتب ومدرب إعلامي، ومختص في حل النزاعات وبناء السلام، وشؤون الأقليات في العراق، وناشط في الشأن الإيزيدي وفي الدفاع عن حقوق الإنسان والعمل على قضايا المرأة.

بهار خضر مراد

فتاة إيزيدية ناجية من داعش، تحدثت عن تجربة الخطف التي تعرضت لها على أيدي عناصر التنظيم الإرهابي؛ لتروي قصتها. بهار تحلم بأن تصبح مدافعة عن حقوق المرأة حول العالم. وخصوصاً في العراق.

9789948023722

المسبار

www.almesbar.net